

المذاهب الفقهية

إنَّ المذاهب الفقهية الأربعة هي المذاهب التي تلقَّتها الأمة في عامَّة بلاد المسلمين، بالقبول جيلاً بعد جيل؛ فكان عليها مدار الفتوى وإليها المرجع للفصل بين المتنازعين في المحاكم الشرعية، وعليها المعول في التدريس بالمدارس النظامية، والحلقات المسجديَّة، وبها تقفُّ علماء الإسلام، على اختلاف مدارسهم، ومشاربهم، وإليها انتسبوا؛ حتى صار تمييزهم بنسبتهم إليها امراً مهماً، وما، وخاصَّة في كتب التاريخ والتراجم والمعاجم.

وما ذلك إلا لما تميَّزت به مذاهبهم عن غيرها من جلاله أصحابها، وصحَّة المنقول عن أئمَّتها، واستقرار أحكامها، وتحريرو الأقال فيها، ومعرفة مشهورها من شادِّها، وصحيتها من ضعيفها، فضلا عن قوَّة أصولها، وانضباط قواعدها، ووضوح الدليل والمأخذ لسائر فروعها، وعناية العلماء المنتسبين إليها بخدمتها، وتنقيحها، والاحتجاج لصحَّة أقوالها، والتخريج على نصوصها، وقواعدها، وما إلى ذلك مما جعل اعتماد غير مذاهبهم مسلوكا عاما للتقُّه في الدين خروجاً عن الجادة بلا ريب.

1. مذهب الإمام أبي حنيفة (المذهب الحنفي)

نشأة المذهب:

- يعتبر المذهب الحنفي أقدم المذاهب الفقهية الأربعة، وقد تأسس على يد الإمام أبي حنيفة النعمان (ت 150 هـ) في الكوفة.
- انتشر المذهب الحنفي بشكل واسع في العراق، ثم امتد إلى مناطق أخرى مثل مصر والشام والهند وتركيا.

أصول الاستنباط:

1. القرآن الكريم: المصدر الأول والأساسي للأحكام.
2. السنة النبوية: يعتمد على الأحاديث الصحيحة والمشهورة.
3. الإجماع: إجماع الصحابة والتابعين.
4. القياس: استخدام القياس في استنباط الأحكام عند عدم وجود نص صريح.
5. الاستحسان: وهو العدول عن القياس إلى ما هو أقرب إلى العدل والإنصاف.
6. العرف: الأخذ بالعادات السائدة في المجتمع ما لم يخالف الشرع.

أشهر الكتب:

- ظاهر الرواية: ستة كتب جمعها محمد بن الحسن الشيباني، وهي أساس المذهب الحنفي.
- المبسوط: للسرخسي، وهو من أشهر شروح المذهب.
- الهداية: للمرغيناني، وهو كتاب مختصر معتمد في الفقه الحنفي.

خصائص المذهب:

- يعتمد على الرأي والاجتهاد بشكل كبير.
- يتميز بالمرونة والانفتاح على العرف والعادات.
- يهتم بالجانب العملي والتطبيقي للأحكام.

2. مذهب الإمام مالك (المذهب المالكي)

نشأة المذهب:

- تأسس المذهب المالكي على يد الإمام مالك بن أنس (ت 179 هـ) في المدينة المنورة.
- انتشر المذهب في الحجاز والمغرب العربي والأندلس، ويعتبر ثاني أكبر المذاهب من حيث الانتشار.

أصول الاستنباط:

1. القرآن الكريم: المصدر الأول للأحكام.
2. السنة النبوية: يعتمد على الأحاديث الصحيحة، ويقدم عمل أهل المدينة كمرجع.
3. الإجماع: إجماع الصحابة والتابعين.
4. القياس: استخدام القياس عند عدم وجود نص.
5. عمل أهل المدينة: يعتبر عمل أهل المدينة مصدرًا مهمًا للأحكام.
6. الاستحسان: العدول عن القياس إلى ما هو أقرب إلى العدل.
7. المصالح المرسلة: الأخذ بالمصالح العامة التي لم يرد فيها نص.

أشهر الكتب:

- الموطأ: للإمام مالك، وهو أول كتاب جمع بين الحديث والفقهاء.
- المدونة الكبرى: لعبد السلام سحنون، وهي من أهم كتب المذهب المالكي.
- الرسالة: لابن أبي زيد القيرواني، وهو كتاب مختصر في الفقه المالكي.

خصائص المذهب:

- يعتمد على عمل أهل المدينة كمرجع مهم.
- يتميز بالاهتمام بالسنة النبوية والأحاديث الصحيحة.
- يعتبر من أكثر المذاهب اعتمادًا على العرف والعادات المحلية.

3. مذهب الإمام الشافعي (المذهب الشافعي)

نشأة المذهب:

- تأسس المذهب الشافعي على يد الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت 204 هـ)، وهو من أبرز تلاميذ الإمام مالك.
- انتشر المذهب في مصر والعراق وبلاد الشام وجنوب شرق آسيا.

أصول الاستنباط:

1. القرآن الكريم: المصدر الأول للأحكام.
2. السنة النبوية: يعتمد على الأحاديث الصحيحة، ويقدم السنة على القياس.
3. الإجماع: إجماع الصحابة والتابعين.
4. القياس: استخدام القياس عند عدم وجود نص.
5. الاستحسان: العدول عن القياس إلى ما هو أقرب إلى العدل.
6. الاستصحاب: البقاء على الأصل حتى يثبت خلافه.

أشهر الكتب:

- الأم: للإمام الشافعي، وهو من أهم كتب المذهب الشافعي.
- المهذب: لأبي إسحاق الشيرازي، وهو كتاب مختصر في الفقه الشافعي.
- المنهاج: للنووي، وهو شرح لكتاب "المهذب".

خصائص المذهب:

- يعتبر المذهب الشافعي وسطاً بين المذهب الحنفي (الذي يعتمد على الرأي) والمذهب المالكي (الذي يعتمد على الحديث).
- يتميز بالتوازن بين النص والرأي.
- يعتمد على الأدلة الشرعية بشكل كبير، مع مراعاة القياس والاستحسان.

مقارنة عامة بين المذاهب الثلاثة:

المؤسس المذهب	المنطقة	الأصول	الخصائص
أبو حنيفة الحنفي	العراق	القرآن، السنة، الإجماع، القياس، الاستحسان، العرف	يعتمد على الرأي والاجتهاد، مرن وعملي.
مالك بن المالكي	المدينة المنورة	القرآن، السنة، الإجماع، القياس، عمل أهل المدينة، المصالح المرسلة	يعتمد على عمل أهل المدينة، يهتم بالعرف والعادات.
الشافعي الشافعي	مصر والعراق	القرآن، السنة، الإجماع، القياس، الاستحسان، الاستصحاب	وسط بين الرأي والحديث، متوازن في الأدلة.

4/المذهب الحنبلي (مذهب الإمام أحمد بن حنبل)

نشأة المذهب:

- يُنسب المذهب إلى الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (164هـ - 241هـ)، وهو أحد كبار أئمة الحديث والفقهاء [28، 239].
- تأسس المذهب في بغداد بالعراق، حيث نشأ الإمام أحمد وتلقى العلم عن كبار الشيوخ مثل الشافعي [236، 239].
- انتشر المذهب في البداية بشكل محدود، لكنه أصبح اليوم المذهب الرسمي في المملكة العربية السعودية، وله حضور قوي في دول الخليج العربي وأجزاء من الشام والعراق

أصول الاستنباط:

1. القرآن الكريم: وهو الأصل الأول للتشريع.
2. السنة النبوية: كان الإمام أحمد واسع المعرفة بها، ويقدمها حتى على القياس والرأي.
3. فتوى الصحابي: يعتمد المذهب على أقوال الصحابة إذا لم يوجد لها معارض.
4. الحديث الضعيف: يقبل المذهب الحديث الضعيف (بشروط) في حال عدم وجود معارض أقوى، ويقدمه على القياس.
5. الإجماع: يعتمد على الإجماع الثابت.
6. القياس: يُستخدم عند الضرورة القصوى ووضوح العلة.
7. سد الذرائع: يُجيز الحنابلة العمل بسد الذرائع لحماية المقاصد الشرعية.

أشهر الكتب:

- مسند الإمام أحمد: ديوان عظيم للسنة النبوية أله الإمام أحمد.

- المغني لابن قدامة المقدسي: من أكبر وأشهر كتب الفقه المقارن في المذهب.
- الإنصاف للمرداوي: كتاب اعتنى بذكر الروايات عن الإمام والترجيح بينها.
- الفروع لابن مفلح: من الكتب المشهورة والمعتمدة في المذهب
- كشاف القناع عن متن الإقناع للبهوتي: من أهم كتب المتأخرين المعتمدة.

خصائص المذهب:

- يعد المذهب الأكثر محافظة في التعامل مع النصوص الشرعية.
- الأقرب إلى التوجه السلفي وحرصه على اتباع منهج السلف الصالح
- الابتعاد عن التوسع في الرأي والقياس مقارنة بالمذاهب الأخرى

5/المذهب الإباضي:

نشأة المذهب:

- ينسب المذهب إلى عبد الله بن إباض التميمي (توفي نحو سنة 86هـ).
- يعد من المذاهب المبكرة، ويُصنف تاريخياً ضمن طوائف الخوارج (بمعناها العام)، إلا أنه يمثل التيار المعتدل والأقرب في أحكامه لجمهور المسلمين
- ينتشر المذهب بشكل أساسي في سلطنة عُمان، كما يتواجد في زنجبار ومناطق بشمال أفريقيا (جبل نفوسة في ليبيا، وادي ميزاب في الجزائر، وجزيرة جربة في تونس)

أصول الاستنباط:

1. القرآن الكريم: المصدر الأول والأساسي.
2. السنة النبوية: الاعتماد على الأحاديث المروية.
3. إجماع الطائفة الإباضية: يُعد حجةً ومصدراً تشريعياً عندهم.
4. القياس: يأخذ به الإباضية في استنباط الأحكام عند غياب النص.

5. الاستحسان والمصالح المرسلة والاستصحاب :يعتمدون عليها في استنباط الأحكام.

أشهر الكتب) :المصادر المتاحة تشير إلى استقلالية المذهب في التدوين والاجتهاد، ومنهجه العام في الفقه والتشريع، دون سرد قائمة محددة بأسماء الكتب كما فعلت مع المذاهب الأربعة.)

خصائص المذهب:

- يتميز بكونه مدرسة فقهية مستقلة لها منظومتها الخاصة في التعامل مع النوازل.
- يمثل الاعتدال في الفكر السياسي والفقهي مقارنة بالطوائف التي انبثقت في التاريخ الإسلامي المبكر.
- يعد مذهباً منتشر في أقاليم جغرافية محددة حافظ فيها على استمراريته وقواعده الفقهية.